

# النبي (صلى الله عليه وسلم) معلماً ومربياً

## أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف

لقد كان رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) نعم القدوة لأمته وللإنسانية جمعاء ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى : "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" ، فقد كان (صلى الله عليه وسلم) خير الناس لأهله ، حيث يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي".

وقد كانت حياته (صلى الله عليه وسلم) ترجمة حقيقية لأخلاق وقيم القرآن الكريم ، فعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) أَفَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، قَالَتْ : "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، قَوْلَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) : "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ".

ولنأخذ بعض النماذج من سيرته (صلى الله عليه وسلم) في الدعوة إلى الله (عز وجل) بالحكمة والموعظة الحسنة ، منها ما كان منه (صلى الله عليه وسلم) عندما قام أعرابي فبال في المسجد وهمم به بعض الحاضرين ، فَقَالَ لَهُمْ سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "دَعُوهُ وَهَرِّيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبْسِرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ".

وعن معاوية بن الحكم السلمي (رضي الله عنه) : بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَفْرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقُلْتُ : وَاتَّكَلُ أُمِّيَاهُ ؛ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ؟! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَازِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ يُصَمِّتُونَنِي ، لَكِنِّي سَكَتُ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ،

فَبَإِي هُوَ وَأُمِّي ؛ مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ ؛ فَوَاللَّهِ : مَا كَهَرَنِي ، وَلَا ضَرَبَنِي ، وَلَا شَتَمَنِي ، قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ . ...

وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ ، قَالَ : وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ ، قَالَ : " هَلْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟ " قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " قَدْ غُفِرَ لَكَ " ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : " فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ ، أَوْ قَالَ : ذَنْبَكَ . "

وَلَمَّا سَلَطَ عَلَيْهِ أَهْلُ الطَّائِفِ عِبِيدَهُمْ وَصَبِيَانَهُمْ يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَلَجَأَ إِلَى رَبِّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَدْعُوهُ وَيَضْرَعُ إِلَيْهِ ، فَأَرْسَلَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ مَلِكُ الْجِبَالِ يَقُولُ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشِينَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " ، وَهَذَا يَقُولُ جَبْرِيْلُ (عَلَيْهِ السَّلَام) : " صَدَقَ مِنْ سَمَاكِ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ . "

وَلَمَّا دَخَلَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ فَاتِحًا مُتَّصِرًا ، قَالَ : " يَا أَهْلَ مَكَّةَ ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟ " قَالُوا : خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . قَالَ : " اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ . "

يَقُولُ الْحَقُّ سَبْحَانَهُ : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " ، وَيَقُولُ سَبْحَانَهُ : " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " ، فَلَيْتَنَا نَتَأَسَى وَنَقْتَدِي بِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي أَخْلَاقِنَا وَفِي دَعْوَتِنَا إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) .